

المحرر الوجيز

. @ 418 @

المعنى أن كل من دعوتهم إليها من دون الله لا يملكون مثقال ذرة ولا تنفع شفاعتهم إلا بإذن
فيمن آمن فكأنه قال ولا هم شفعاء على الحد الذي ظننتم أنتم واختلف المتأولون في قوله
تعالى ! 2 2 ! فقالت فرقة معناه ! 2 2 ! أن يشفع فيه وقالت فرقة معناه ! 2 2 ! أن
يشفع هو .

قال القاضي أبو محمد واللفظ يعمهما لأن الإذن إذا انفرد للشافع فلا شك أن المشفوع فيه
معين له وإذا انفرد للمشفوع فيه فالشافع لا محالة عالم معين لذلك وانظر أن اللام الأولى
تشير إلى المشفوع فيه من قوله ! 2 2 ! تقول شفعت لفلان وقرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي
أذن بضم وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر أذن بفتحها والضمير في ! 2 2 ! عائد على
الملائكة الذين دعوهم آلهة ففي الكلام حذف يدل عليه الظاهر فكأنه قال ولا هم شفعاء كما
تحسبون أنتم بل هم عبدة مستسلمون أبدا حتى إذا فزع عن قلوبهم .

قال الفقيه الإمام القاضي وتظاهرت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية
أعني قوله ! 2 2 ! إنما هي الملائكة إذا سمعت الوحي إلى جبريل وبالأمر يأمر به سمعت كجر
سلسلة الحديد على صفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة وقيل خوف أن تقوم الساعة فإذا فزع
ذلك ! 2 2 ! أي أطيح الفزع عنها وكشف فيقول بعضهم لبعض ولجبريل ! 2 2 ! فيقول
المسؤولون قال ^ الحق هو العلي الكبير ^ وبهذا المعنى من ذكر الملائكة في صدر الآيات
تنسق هذه الآية على الأولى ومن لم يشعر إن الملائكة مشار إليهم من أول قوله ! 2 2 ! [2
سبأ : 22] لم تتصل لهم هذه الآية بما قبلها فلذلك اضطرب المفسرون في تفسيرها حتى قال
بعضهم في الكفار بعد حلول الموت ! 2 2 ! بفقد الحياة فرأوا الحقيقة وزال فرعهم من شبه
ما يقال لهم في حياتهم فيقال لهم حينئذ ! 2 2 ! فيقولون قال ! 2 2 ! يقرون حين لا
ينفعهم الإقرار وقالت فرقة الآية في جميع العالم وقوله ! 2 2 ! يريد في القيامة .

قال الفقيه الإمام القاضي والتأويل الأول في الملائكة هو الصحيح وهو الذي تظاهرت به
الإحاديث وهذان بعيدان وقرأ جمهور القراء فزع بضم الفاء ومعناه أطيح الفزع عنهم وهذه
الأفعال جاءت مخالفة لسائر الأفعال لأن فعل أصلها الإدخال في الشيء كعلمت ونحوها وقولك
فزعنا زيدا معناه أزلت الفزع عنه وكذلك جزعته معناه أزلت الجزع عنه ومنه الحديث فدخل
ابن عباس على عمر بجزعة ومنه مرضت فلانا أي أزلت عنه المرض .

قال الفقيه الإمام القاضي وانظر أن مطاوع هذه الأفعال يلحق بتحنن وتحرج وتفكه وتأثم

وتخوف وقرأ ابن عامر فزع بفتح الفاء وشد الزاي وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وطلحة
وأبي المتوكل الناجي واليماني وقرأ الحسن البصري بخلاف فزع بضم الفاء وكسر الزاي
وتخفيفها كأنه بمعنى أقلع ومن قال بأنها في العالم أجمعه قال معنى هذه القراءة فزع
الشیطان عن قلوبهم أي بادر وقرأ أيوب عن الحسن أيضا